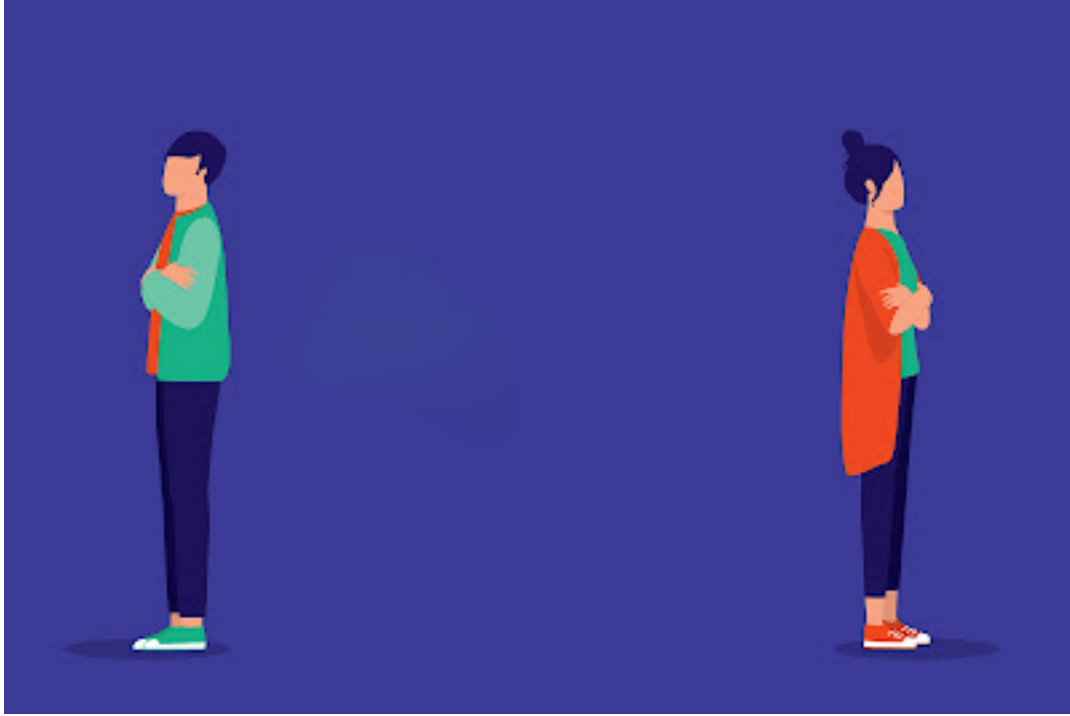


لماذا تعزف النساء في جميع أنحاء العالم عن الزواج؟



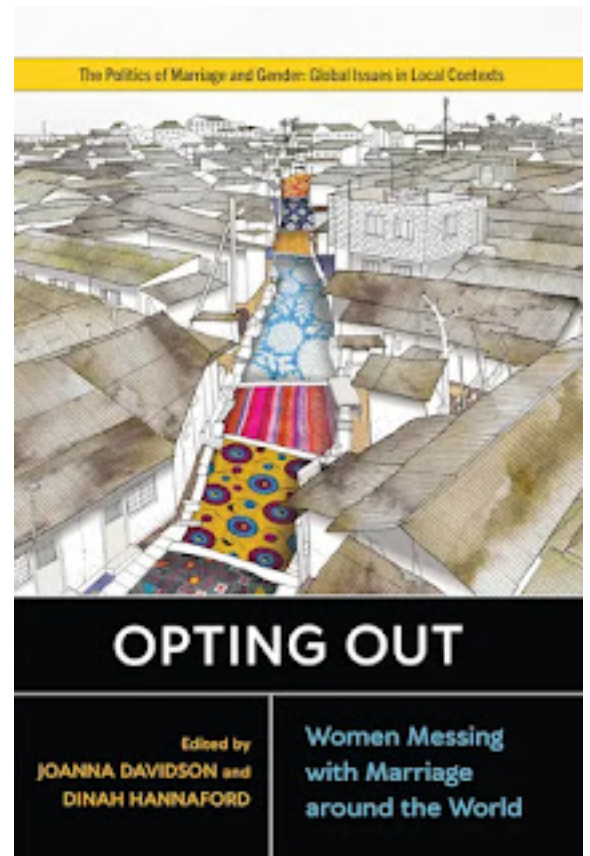
عناوين الأخبار كالعناوين التالية "نجعل الأمر يبدو وكأن بقاء الزواج في جميع أنحاء العالم أصبح معرضًا للخطر:

- "لماذا يزداد عدد النساء اللاتي يخترن عدم الزواج هذه الأيام" ،
- "بسبب توقعهن إلى الحرية، تفضل النساء اليابانيات الانسحاب من الزواج (العزوف عن الزواج)" [المترجم: استخدمنا هنا مصطلح «العزوف عن الزواج» كمصطلح عام يمكن أن يلائم كل أنواع ترك الزواج بأي صورة من صور صيغته]
- "ما يقرب من نصف الكنديات يشعرن أن" الزواج ليس ضروريًا "،
- "تتزوج التشيليات بشكل أقل عما كنّ عليه [قبل 30 سنة حيث تحول الزواج من قاعدة إلى استثناء(1)] ولا يتزوجن إلاّ في سن متأخر،

الأرقام تدعم هذا الإدعاء. ففي الولايات المتحدة، ارتفع متوسط سن الزواج الأول من 20.1 سنة للنساء و 22.5 سنة للرجال في عام 1956 إلى 27.1 سنة للنساء و 29.2 سنة للرجال في عام 2016. هذا الاتجاه في ارتفاع سن الزواج بين النساء والرجال غدا اتجاهًا عالميًا أيضًا. في هذا الزمن، يعيش 89% من سكان العالم في بلد تعاني من انخفاض في معدلات الزواج.

دينا هانافورد Dinah Hannaford، الأستاذة المشاركة في الأنثروبولوجيا في جامعة هيوستن، وزملاؤها في الأنثروبولوجيا غير راضين عن التقارير الصحفية والكتب الواردة في هذه المسألة، والتي ركز الكثير منها على الحالات في الولايات المتحدة، ولذا رغب الباحثون في التعمق في هذه المسألة بأفضل طريقة يعرفونها: من خلال التقارير الإثنوغرافية (2) متحصلة من نساء من جميع أنحاء العالم. وهذا يعني توثيق حياة وزواج النساء على مدى عدة سنوات، وفي كثير من الحالات، على مدى عدة عقود.

"نحن كأثنوبولوجيين لدينا سياق وتاريخ عن الثقافات تمكننا من ملاحظة ماذا يدور بخصوص هذه المشكلة. قالت هانافورد Hannaford، المحررة المشاركة للكتاب الجديد "العزوف عن الزواج: نساء العالم يعبثن بالزواج" (3)، قالت: بإمكاننا ربط هذه القصص والتقارير بالاتجاهات والتغيرات الكبرى في المجتمعات في هذه البلدان.



"العزوف عن الزواج: نساء العالم يعبثن بالزواج" (3)

تعرف الباحثون على عدة أسباب وراء اختيار عدد متزايد من النساء العزوف عن الزواج، بما فيها الأسباب التي ترجع إلى الخيانة الزوجية، وزيادة فرص العمل والاستقلال في المعيشة، ووجود المزيد من الأمان في العيش مع الوالدين والإخوة والأخوات.

"الزواج لم يكن في الغالب حالة جيدة للمرأة من الناحية التاريخية وفي جميع أنحاء العالم ، ويحاولن إيجاد حلول بديلة لهن. وقالت هانا فورد: "مع فتح فرص جديدة للمرأة للإستغناء عن الزواج، فإنها ستختار ذلك".

نساء بربادوس يرفضن الزواج مرة أخرى

من بين النساء اللواتي خضعن للدراسة كانت نساء دولة بربادوس الصغيرة الواقعة شرق البحر الكاريبي اللواتي اخترن أَسَلا يتزوجن مرة أخرى بعد طلاقهن، على الرغم من الضغوط المجتمعية ونظرة أقرانهم السامية للزواج. على مدى سنوات، درست باحثة الأنثروبولوجيا كارلا فريمان Freeman Carla عائلات من ذوي البشرة السوداء، التي تشكل الأغلبية العرقية في البلاد. في هذه العائلات تعتبر الأم في الغالب رأس العائلة و ربة الأسرة ولا يؤدي فيها الأب إلا دورًا ثانويًا (4)، والعديد من هذه الأمهات غير متزوجات.

أما النساء ذوات البشرة البيضاء في بربادوس تعيش بطريقة حيث يُنظر إليهن على أنهن "رموز وأوصياء في مجتمعهن". ويُفترض أن معظمهن متزوجات.

تابعت فريمان حياة ثلاث نساء بربادوسيات من ذوات البشرة البيضاء على مدى عقود من الزمن، وتابعت بعضهن من أول زواجهن في شبابهن. ولكن زواج كل منهن انتهى بالطلاق. بالنسبة إلى اثنتين منهن، كان طلاقهما جزئيًا بسبب الخيانة الزوجية.

قالت ليليانا Lilliana، إحدى النساء الثلاث، "ألاحظ المزيد من النساء، وهن من النساء المهنيات، يخترن أن يكن عازبات، لأنهن يعتقدن أنه من الصعب كثيرًا أن يجدن أزواجًا مخلصين [لا يرتكبون خيانة زوجية] أو مكافئين لهن من الناحية الفكرية... كلما أصبحت النساء أكثر تمكنا وعاملات / موظفات، فلا يجدن ضرورة في تحمل وجود [عشيقات وأطفال سفاح معهن]"

ما يهم النساء هو إيجاد هدف ومعنى من خلال أطفالهن وعائلاتهن الممتدة (الأقارب) والهوايات والأعمال

التجارية وقضايا العدالة الاجتماعية. على الرغم من أن مشاعرهن تتأرجح بين الشعور بالوحدة وبين الإحباط النفسي من عدم تحقيق الأهداف الداخلية والخارجية(5)، إلا أنهن يستمررن في اصرارهن على قرارهن بعدم الزواج مرة أخرى. كتبت فريمان: "الهشاشة الاقتصادية التي يواجهنها بعد الطلاق، إلى جانب شعورهن بالوحدة والتهميش الاجتماعي الذي يشعرن به أحيانًا، يزيد من اعتمادهن على شبكاتهن الممتدة / الموسعة من الأقارب والأصدقاء وتقديرهن لها."

ومن المثير للاهتمام أن هؤلاء النساء يعكسن استقلالية ونضوج نظيراتهم من النساء ذوات البشرة السوداء.

النساء يجدن الدعم العاطفي من خلال الصداقة والأسرة

البحث تناول النساء اللواتي لم يتزوجن على الإطلاق والمطلقات أو الأراامل ولا يرغبن في الزواج مرة أخرى، والنساء اللاتي لا زلن متزوجات ويعملن على جعل مؤسسة الأسرة مجزية بصورة أكثر لكلا الزوجين. على سبيل المثال، الزواج بشكل استراتيجي من رجال يقضون معظم أوقاتهم في العمل في خارج البلاد [كما هو الحال في السنغال] بحيث تتمتع المرأة بالاحترام بكونهن متزوجات ولكن يتمتعن بفرصة تجنب الالتزامات اليومية حينما يكون أزواجهن بالقرب منهن.

"يركز الأنثروبولوجيون بشكل كبير على الأسرة والزواج، ولا يفكرون في كيف تلعب الصداقة دورًا مهمًا جدًا في حياة الجميع".

كما وجدت هي وفريقها روابط قوية للمرأة مع أسرتها لبتي ولدت فيها (والديها وأخوتها وأخواتها). في العديد من المجتمعات التي درسوها، عندما كان لدى النساء خيار البقاء مع أسرهن بدلاً من الانتقال للعيش مع أزواجهن، فضلن البقاء مع أسرهن لأنهن يثقن بأنها لا تتخلى عنهن أبدًا أو تمارس الخداع أو الغش أو الاحتيال بحقهن.



أوضحت هانا فورد أن
الدراسة ليست في مقام الثناء على المرأة لاختيارها العزوف عن الزواج، بل إنها "تدعو
للتفكير فيما فاتنا كباحثين في الأنثروبولوجيا وذلك بالتركيز الشديد على الزواج
باعتباره القاعدة والنتيجة الجيدة والطبيعية".